

تتمة لمدرجات موسيقية. ليس دون سبب، المقبوس المعروف لجيد، الذي يتحدث عن مزوري- العملة ("إن ما أريد أن أفعله، أفهموني، هو شيء سيكون مثل- فن الاختفاء-). ولا أعرف لماذا ما يكون ممكناً في الموسيقى يكون غير ممكن في الأدب)، فسر في هذه العبارة: "إن ماتراه الشخصية ليس واضحاً بصورة كاملة".

يقدم الكتاب، بصورة أساسية (تاريخاً صغيراً للأشكال) منذ القديم وحتى الوقت الحاضر أو تقريباً، وذلك عبر تحليل دقيق، روحي، مثير لحالات عدة (يشترك فيها الموسيقا والأدب)، خاصة عندما يكون الكلام والغناء قريبين من بعضهما بعضاً)، مثلما هو موجود في أشكال شعرية عديدة، القديمة منها خاصة.

يقترح، ج.ل. باكيس، عبر هذه الجولات التاريخية، شعرية متحررة من كل تفكير معياري، وأكثر أيضاً من كل فرضيات منهجية، شعرية تاريخية، لأن الشعرية (اللاتاريخية) تبدو له (دون معنى): " يمكن أن تعرف الشعرية، بطريقة متواضعة جداً، بوصفها عرضاً وتحليلاً نقدياً لتعابير مستخدمة في الدراسات الأدبية، وحتى في الدراسات الموسيقية. يبقى المنظور هو المنظور الذي ذكر..... وهو تحديد المعارف التي يمكن استخلاصها من حقيقة الظواهر الأدبية والموسيقية وتصحيحها". يجد المقارن إذن نفسه مضطراً لدراسة كيف يحول الأدب إلى كلمات الذي لم يعد مادة، وموضوعاً، بل طريقة في التعبير السمعي (أو البصري)، وتجربة لحقيقة صوتية (في حالة الموسيقى).

ولكن الحديث في هذا المستوى عن منظر واقعي أو غريب عند بلزاك أو فلوبيير، أو تناول موسقة الفن السردي عند بروسست أو هوكسلي، لا يقوم على المقاربة المقارنية ولا على البحث ولا على النقد. يتعلق الأمر بإعارات نظام إلى نظام آخر. إن ما يجب دراسته هو الانتقالات، بالمعنى الذي استخدم فيه رومان جاكبسون هذه الكلمة في "دراسات في اللسانيات العامة"^(١٤٧) ليس فقط بخصوص الترجمة.

أعاد ج.ل. باكيس أخذ المقطع الأساسي: "إن الشيء الوحيد الممكن هو الانتقال الإبداعي: انتقال داخل لغة- من شكل شعري إلى شكل شعري آخر- وانتقال من لغة إلى لغة أخرى، أو، أخيراً انتقال ما بين - سيميائي من منظومة رموز إلى منظومة أخرى، مثلاً من فن اللغة إلى الموسيقى، والرقص والسينما أو الرسم".

(١٤٧) ١٩٦٣، طبعة ثانية سوي - بوان.